

تحقيق لم تتخط كميّة الأمطار المتساقطة حتى اليوم نسبة 14% من المعدّل العام خلال الفترة نفسها من السنوات الماضية، إلا أن ذلك لن يمنع تكرار مشهد الطوفان والسيول على الطرقات وغرق المواطنين في سياراتهم. وعلى رغم تطمينات وزير الأشغال العامة غازي زعيتر عند إعلانه جاهزية الطرقات الرئيسية لاستقبال الشتاء، فإن أعمال تنظيف المجاري تشوبها عيوب فاضحة

«العاصفة الإضرافية» لا تمنع الطوفان! الأمطار أقل بسبع مرّات من المعدّل العام

التنظيف في العديد من المناطق التي رصدتها الجمعية حتى بداية هذا الشهر مثل الحازمية وبرج حمود وضبية ونهر الكلب، مع الإشارة إلى أن هذه الأعمال يجب أن تنطلق منذ بداية أيلول. ثالثاً، كثير من الطرقات يفتقر إلى مصبّات تصريف المياه ضمن هيكليتها الهندسية. يُضاف إلى ذلك غياب التنظيم المدني عن أغلب المناطق. رابعاً، اعتماد الطرق البدائية في التنظيف بدل التقنيات والآليات الحديثة التي تجمع وتشطف الأوساخ في آن. خامساً، غياب التخطيط والخطط الاستباقية لمواجهة هذه الأزمات، على الرغم من روزنامة موسم الأمطار المعروفة مسبقاً في لبنان.

بلغت نسبة الامطار المتساقطة حتى اليوم 22 ميليمتراً، فيما المعدّل العام هو 156

النفائات العشوائية التي ستجرّفها مياه الأمطار، وصولاً إلى مصبّات المجاري. ثانياً، تأخر بدء أعمال

فضلاً عن مرور الشاحنات بحمولات زائدة على سقوف المجاري وفتحاتها، ما يؤثّر على قدرتها على تصريف المياه. وهو أمرٌ تدحّضه جمعية يازا، مشيرة إلى أن البنى التحتية قادرة على استيعاب المعدّل العام لتساقط الأمطار سنوياً، باستثناء المناطق المنخفضة والقريبة من الأنهر والأنفاق والبحر. ويقول رئيس الجمعية جو دكاش إن «الأساس يكمن في حسن القيام بأعمال التنظيف ومتابعتها ومراقبتها». وعلى رغم أن الكمّيات المتساقطة حتى تاريخه لا تزال متدنية ولا تشكل أكثر من 14% من المعدّل العام، لا يستبعد دكاش طوفان الطرقات لأسباب عدّة: أولها، مكثبات

سجّلت خلال هذه الفترة كانت عام 2009 عندما وصلت إلى 399 ملم. وفق التقديرات والمعدلات المحققة، فإن ما يشهده لبنان هو منخفض جوي عادي، لا يصل إلى مستوى عاصفة، كما يهول على صفحات التواصل الاجتماعي، ولكن هل يمنع ذلك من تكرار مشهد غرق السيارات على الطرقات المتكرّر سنوياً مع تساقط الأمطار الأولى؟

يجزم وزير الأشغال العامة والنقل غازي زعيتر أن «أعمال تنظيف المجاري التي انطلقت في أيلول الماضي لم تتوقف»، وأن «مجري الطرقات الدولية من بيروت إلى الشمال والجنوب، إضافة إلى طريق ظهر البيدر حتى الحدود السورية، وطريق الزهراني إلى النبطية، جاهزة لاستقبال الأمطار». لكنه لم يستبعد إمكان تجدد مشهد السيول والفيضانات على الطرقات، عازياً ذلك إلى «عدم قدرة المجاري على استيعاب كميّة النفائات الضخمة التي ستحملها الأمطار حتماً إلى مداخل المجاري»، باعتبار أن بعض البلديات لم تلعب دورها «في منع رمي القمامة ومنع المعامل والمصانع ومشاريع البناء من رمي مخلفاتها بعشوائية». كما حذّر من طوفان طرقات الأوزاعي كون «مجلس الإنماء والإعمار» لم ينته من تنظيف نهر الغدير.

قانوناً، تندرج مهمة تنظيف الطرقات الرئيسية والأوتوسترادات ضمن صلاحية وزارة الأشغال العامة والنقل، فيما تعنى البلديات بتنظيف الطرقات والمجاري ضمن نطاقها الإداري.

وبحسب وزارة الأشغال، لا يكفي تنظيف الأبنية والمجاري لحل هذه الأزمة المتجددة سنوياً، نظراً إلى كون طبيعة الطرقات والبنى التحتية سيئة، تضاف إليها أعمال الحفر والردميّات والمصبّات غير المصانة،

فيضان عقيقي

المنخفض الجوي المتمركز فوق إيطاليا، الذي يؤثّر على حوض البحر المتوسط ومن ضمنه لبنان، يستمر حتى صباح السبت، حيث تنحسر الأمطار وترتفع درجات الحرارة. يشهد لبنان خلاله أمطاراً غزيرة مصحوبة بعواصف رعدية وتساقط ثلوج على المرتفعات. إلا أن ذلك لا يرفع ترتيب معدّل الأمطار المتساقطة حتى تاريخه، والذي يُعدّ الأدنى خلال عشر سنوات، بحسب رئيسة دائرة التقديرات في مصلحة الأرصاد الجوية، جوسلين أبو فارس، إذ بلغ 22 ملم، فيما المعدّل العام هو 156 ملم، علماً بأن النسبة الأكبر التي

حاله الطقس

اليوم الخميس: غائم وممطر بغزارة أحياناً، مصحوب بعواصف رعدية. تشتدّ الرياح لتقارب الـ 80 كيلومتراً في الساعة خلال الليل. ارتفاع موج البحر وصولاً إلى 3 أمتار. انخفاض درجات الحرارة التي ستراوح بين 11 و22 درجة في بيروت، بين 8 و13 فوق الجبال، و5 و16 في الداخل. تساقط الثلوج اعتباراً من 1800 متر وما فوق، على أن تتدنّى إلى 1600 متر ليلاً.

يوم الجمعة: غائم وممطر. رياح قويّة ستصل إلى 85 كيلومتراً في الساعة خلال الفترة الصباحية. ارتفاع موج البحر ليقترب الـ 4 أمتار. انخفاض درجات الحرارة التي ستراوح بين 10 و20 في بيروت، بين 6 و12 فوق الجبال، و4 و14 في الداخل. تساقط الثلوج على ارتفاع 1500 متر وما فوق.

المزارعون قلقون: هل يطير الموسم؟

لهلق طار التعويض، إلا إذا كان رئيس الهيئة العليا للإغاثة من منطقة معينة فيعوض على أبناء منطقته فحسب».

أما المؤسسة العامة للضمان الزراعي من الكوارث فكان مصيرها أيضاً السبات في أدراج اللجان النيابية بعد إقرار المشروع في لجنتي الزراعة والإدارة والعدل عام 2005. والسبب بحسب الحويك، التخلي عن الزراعة كقطاع منتج يحافظ على نمط اجتماعي معين، وأن مثل هذه المؤسسة ليست حصة لأحد من السياسيين. من شأن هذه المؤسسة أن تسنح للمزارع أن يؤمن أرضه ومعداته لقاء رسم اشتراك رمزي، وعند حدوث أي مشكلة يأتي خبير ليعاين الأضرار ويقرر التعويض في مجلس الوزراء، ما يسمح بأن لا يبقى المزارع تحت رحمة الزعيم.

الحاجة إلى شتوات متواصلة لإنقاذ موسم المزروعات البعلية

جيوب المزارعين قرش واحد. فنتائج الكشف الجدي الذي أجرته الهيئة العليا للإغاثة على أثر «الثلجة» في عام 2008 ذهبت هباءً بعد الأحداث الأمنية في 7 أيار، وفق الحويك الذي ذكر بسحب المشروع من الجلسة التشريعية للمجلس النيابي بحجة عدم تدبير المال اللازم، «ومن وقتها

150 و250 ملم. ويبدى خشيته من خسارة الموسم «إذا ما صارت هناك شتوات متواصلة في الأيام العشرة المقبلة». ويلفت إلى أن «الأمطار المنتظرة ليست عامة في كل المناطق كما تعودنا في هذا الوقت من السنة».

قبل أسبوع، أتى الصقيع (الجليد)، الذي ضرب منطقتي البقاع وعكار، على العديد من المزروعات، ولا سيما في الخيم البلاستيكية و«الطش» حتى الملفوف، وهذه كوارث طبيعية متوقعة سنوياً، بحسب رئيس جمعية المزارعين اللبنانيين أنطوان الحويك. لكن ما هو غير منتظر هو أن لا يعوّض المزارعون عن الأضرار الخارجة عن إرادتهم. آخر تعويض رسمي عن الكوارث الناتجة من العواصف أو الجفاف كان في عام 2004. بعد ذلك، لم يدخل إلى

المزارعات البعلية قبل آذار، و«ما نستطيع أن نقوله إن الشتوة منيعة بتوقيتها وإن طال انتظارها، ولا سيما أنها ستمتد على يومين وستكون نسبة المتساقطات المتراكمة مقبولة كبدية (40 ملم في المناطق الجبلية و60 ملم في المناطق الساحلية)». لكنه يستدرك: «هذا لا يعني أن الإنتاج الزراعي بات ممتازاً لأننا نحتاج إلى شتوات كثيرة كهذه، والمؤشرات بما يخص التغير المناخي لا تبشر بالخير»، مشيراً إلى «أننا أعطينا المزارعين إرشادات لبيدرو القمح في اليومين الماضيين. فلننتظر ونر».

رئيس منطقة الجنوب في جمعية المزارعين اللبنانيين رامز عسيران يبدو مقتنعاً بأنه لا يمكن المباشرة بالمزروعات البعلية قبل تكون منسوب عال من المياه يراوح بين

فانت الحاج

انحباس الأمطار لنحو شهرين أقلق المزارعين. التأخر أجل بصورة خاصة زراعة بعض المحاصيل البعلية مثل القمح والشعير والبنزيلاء، «ونشف الحب» على شجرة الزيتون في الأماكن التي لم تقطف باكراً. كما تأثرت الأشجار الدائمة النمو مثل الحمضيات التي تحتاج إلى الأمطار لإنضاج ثمارها وأخذ لونها الطبيعي، والمزروعات المروية مع انخفاض منسوب المياه الجوفية.

لكن موسم الشتاء لا يزال في بدايته، وهناك فسحة من الوقت، ولم نصل بعد إلى مرحلة الخطر، بحسب ما يطمئن المدير العام لمصلحة الأبحاث الزراعية ميشال افرام. الأخير يستبعد إمكان الحكم على موسم